

## اغنياء اميركا

يتوق الانسان طبعاً الى الوقوف على اخبار الغريب النادر . وهل من شيء اغرب واندر من حشد الكثير من المال في القليل من السنين . خصوصاً وان المال في هذه الايام قوة عظيمة يسعى كل واحد الى الحصول عليه وله الشأن الاكبر في مياسة المالك وشؤون الحياة وقد فاق الاميركيون غيرهم في هذا المضمار واحرزوا من المال ما لم يحلم به كسرى ولا قارون . وساذكر في هذه المقالة طرقاً من اخبارهم لان فيها فضلاً عن غرابتها فوائد كثيرة تبهر معرفتها من خاض معتك الحياة ولا يزال يقالب الايام فتغلبه تارة ويقلبها اخرى ويستفاد من هذه الاخبار ان الذين اثروا من الاميركيين كانوا متصفين بالهمة والاجتهاد والمواظبة وبعد النظر واتقيا احوال التجارية والثبات على العمل ولو كان كله خسارة في بدئهِ الى غير ذلك من المزايا التي لا غنى عنها لطالبي السبق في ميدان الحياة . ولكن الطبع غلاب والظلم من شيم النفوس فمضى ذاق المره لذة الكسب حاجت اطاعه وصحى امامها كل ما فيه من عواطف الحنان وقال الحرب خدعة حتى اذا تمكن من مناظريه لم يشفق عليهم ولم يذر . فكف من الوف افقرهم الاغنياء بمطامعهم الاشعبية . ولو تبعنا تاريخ كل منهم لرأينا انه بنى ثروته على انتقاض ثروة المئات بل الالوف من مواطنيه ومناظريه

ويلقب اغنياء اميركا بالاربعمائة وهم عدة بيوت يبلغ عدد اعضائها نحو اربع مئة نفس ويسكن اكثرهم الشارع الخامس من مدينة نيويورك فاذا قالوا ان فلاناً من الاربعمائة او من سكان الشارع الخامس قصدوا بذلك انه من ملوك الثروة في اميركا . ولوبي اولئك الناس في بلدانهم التي نشأوا منها يجمعون باطماعهم اموال مواطنيهم ويفاخر بعضهم بعضاً بالابهة والترف لهان الامر على سكان النصف الشرقي من الكرة الارضية ولم يكن لنا فائدة كبيرة من استنقاص توارثهم لكن اميركا ضاقت بهم فهاجموا اوربا هجوماً لم ير نظيره منذ ايام تيورلوك وجنكيز خان لا بالسيف بل بالدينار وجابوها من القرب الى الشرق حتى أنك لا تزور مدينة اوربية الا رأيت الاميركيين فيها يتفوقون الاموال الطائلة ورأيت اشراف العالم القديم وقد كانوا حتى الساعة يعتقدون انهم اغني اهل الكرة يحتبثون منهم خوفاً وخجلاً . فاعظم الاشراف في اوربا قد لا تتجاوز ثروته المليون او المليونين من الجنيهات واغنياء اميركا قد يتفوق الواحد منهم في سنته ما ينيف على ذلك وهو آمن مطمئن . ولم يحصر النزاع في المسائل الاجتماعية بل تعداها الى المسائل التجارية والاقتصادية . فالشركات الاميركية تباع الحديد والزيت والقمح

والمصنوعات المخلفة في اوربا بارخص مما تبيعها معامل اوربا نفسها. وانكثرت اعظم البلدان الصناعية قد بليت بيزاحة اميركا لها في مستعمراتها حتى في نفس عاصمتها لندن حيث بنوا التراواي الكهربائي على عمق عشرين متراً تحت سطح الارض من منتصف المدينة الى غربيها وهم شارعون الان في ابتياع جميع السكك الحديدية التي تحت الارض في تلك العاصمة لتحويلها الى تراواي كهربائية وهذه السكك ممتدة تحت اكثر شوارع المدينة. وقد قام بعض اعضاء البارلمنت ينتقدون على الحكومة ميلها الى مساعدة التجارة الاميركانية قنبراً للوزراء من ذلك واثبتوا ان لا سبيل لايقاف تيار البضائع الاميركية الجارف الا بسعي المعامل الانكليزية في تحسين بضائعها وسرعة عملها وبيعها باثمان البضائع الاميركية. وقد دخلت تجارة اميركا هذا القطر منذ بضعة اعوام فاشترت الحكومة المصرية بعض القاطرات والقطارات من اميركا وانشأ الاميريكون كبرى شهر الاقبرة الذي قامت له قيامة الجرائد الانكليزية واصحاب المعامل في انكثرتا

وجميع ارباب المال في اميركا او كما يدعونهم غالباً ملوك الثروة فيها من اصل فقير ولدوا في اميركا او هاجروا اليها طلباً للرزق فابتسم لهم السعد وخدمتهم الايام حتى صاروا على ما هم عليه. وهالك تاريخ بعض المشهورين منهم

(أ) جون ركنر ملك الزيت

وهو اغنى اهل العالم وتقدر ثروته بثمانين مليوناً من الجنييات ودخله اليومي نحو تسعة آلاف جنيه. وقد كانت ثروته سنة ١٨٥٥ الف جنيه فقط ثم صارت سنة ١٨٧٠ عشرة آلاف جنيه وبلغت سنة ١٨٧٥ مئتي الف جنيه وسنة ١٨٨٥ عشرة ملايين جنيه وسنة ١٨٩٠ عشرين مليون جنيه وتبلغ اليوم نحو ثمانين مليوناً كما تقدم

بدأ ركنر باحتكار زيت البترول والزيوت التي تستعمل لتزيت الآلات البخارية ونحوها منذ نحو ثلاثين سنة وكان له نداء اسمه جورج ريس يخرج من معمله الذي بنتي فيه زيت البترول مئة الف برميل شهوياً فاهتم ركنر حتى تمكن من بيع زيت باقل مما كان يبيعه ريس. ولما بحث هذا عن السبب وجد ان شركات السكك الحديدية تلتزم بمعايير الزيت المكرر ان تضع زيوتها في براميل وتضعها في عربات الشركة اسوة ببقية البضائع مع انها تسمع لشركة ركنر بنقل زيتها في عربات مخصوصة كالمهارج الكبيرة فلا تدفع سوى اجرة نقل الزيت مع ان بقية المعامل تدفع اجرة نقل الزيت ونقل البراميل التي فيها الزيت فتدفع نحو ٢٠ جنيهاً عن شحن كل عربة زيادة عما يدفعه ركنر. وظن ركنر ان ريس قد يش من الفوز في

المراحمه فعرض عليه ان يبيع معمله' ويعتزل تجارة الزيت فابى هذا وامر على رفع دعواه' الى المحاكم فرفنها وبدى بالتحقيق فالتفتح ان رئيس شركات السكك الحديدية ومديرها هم ركفلر وشركاؤه' مديرو معامل الزيت وانهم يمتلكون نحو خمس السكك الحديدية كلها في اميركا فكانوا ينقلون الزيت على نفقة الشركات ثم يعود الربح لهم ٣٠ او ٤٠ في المائة

ويضا كان التحقيق جارياً خالياً الجو لركفلر ولم يبق له' مزاحم اذ اقتلت معامل تكرير الزيت كلها لعجز اصحابها عن مجاراته . ثم رفعت الدعوى الى المحكمة فحكمت بحل شركة الزيت وبان لاحق لشركات السكك الحديدية ان تجري على تعريفتين مختلفتين لنقل الزيوت . وظن ريس انه فاز بمروءة ولكن فوزه' هذا كان ظاهراً فقط فان ركفلر التجأ الى السلطة الادارية لما خسردعواه' امام السلطة القضائية ففاز وبقيت شركة الزيت على حالها وبقيت شركات السكك الحديدية تأخذ أجرة نقل الزيوت من ركفلر اقل مما تأخذ من غيره وكان ذلك سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٠٢ حكمت المحكمة ثانية بحل شركة الزيت فادعى ركفلر انه اذعن لحكمها غير ان انه اذعانه' كان وهمياً فانه ابدل اسم الشركة باسم أخرى ولا تزال اعمالها حارية الى الآن رغماً عن احتجاج المحكمة . وقد وزعت هذه الشركة الارباح على مساهمها بين ٢١ مارس سنة ١٨٩٢ تاريخ صدور الحكم بحلها وشهر ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٨ ستاً وعشرين مرة على معدل ١٣٧ في المئته من رأس المال اي ان كل مئة ريال ربحت ١٣٧ ريالاً . ولما كان رأس الشركة عشرين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات كانت ارباحها في هذه المدة ثمانية وعشرين مليوناً من الجنيهات

ولركفلر سلطة عظيمة قل ان يضارعه' فيها احد ومعيشة الوف من الناس تتوقف على البقاء في خدمته . فعنده' ٢٠ الف عامل في معامل الزيت عدا عن تجارة سفن البحار وبعدها مئتا سفينة وهو يمتلك سبعين الفاً من عربات السكك الحديدية المخصصة لنقل الزيت وله اسهم كثيرة في جميع شركات السكك الحديدية في اميركا . قيل انه طلب يوماً من شركة سكة حديد بنسلفانيا ان تأخذ من بقية معامل الزيوت ضعفي الاجرة التي تأخذها من معمله فابى مديرها ذلك اولاً ولكنه توعدهم جميعاً بالعزل ولما رأوا ان اكثر اسهمها له خضعوا لاوامره صاغرين . وقد فعل مثل ذلك بعدة شركات من شركات النقل حتى باتت كلها طوع وبناؤ يدبرها كما يشاء

والظاهر ان ركفلر قد نصب من الجهاد وهموء وعزم على الاعتزال . خطب حديثاً في احدى جمعيات الاحداث في نيويورك فقال : -

ما هو النجاح فهو جمع المال ان افقر انسان اعرفه ليس عنده سوى المال . ولو خبرت  
 لفضت ان اكون فقيراً ويكون لي غرض اسمي اليه  
 ثم ذهب مساء اليوم الذي اتى فيه هذه الخطبة الى نادي التجار فاجتمع حوله اصدقاؤه  
 اذ راوا عليه امارات التعب والمهم وسألوه عما شاع عن عزيمته على اعتزال العمل فاجاب نعم  
 وادفع راتباً سنوياً مئتي الف جنيه ان يتولى اعمالها كلها نيابة عني وعليه ان يعرف جيداً  
 صناعة استخراج الزيت وتنقيته وادارة السكك الحديدية وكيفية استخراج الحديد وقيمة  
 العقارات وان يكون قد اتقن ادارة شركات النقل البحرية واعمال البورصة ويكون غاية  
 في الامانة

فقاطعة احد الحاضرين وقال ماذا تعني بالامانة  
 فاجاب : على من يريد النيابة عني ان يكون أميناً لي ويحرص على مالي حرصه على المال  
 الخصوصي ولو ادى ذلك الى ابطال تجارة الغدير . وبعبارة اخرى انه يجب على نائبي ان يرضي  
 مثلاً امامه في العمل . ثم قال اتعلمون انه عدا اشغال شركة الزيت التي لي ( وهي المعروفة  
 باسم الستاندرد اويل ) والاشغال الاخرى المعروفة علي مراقبة ٣٨ الف ميل من السكك  
 الحديدية . ثم تنهد وقال من باتني بالرجل الذي اطلبه ادفع اليه عشرين الف جنيه وخرج  
 من النادي الى بيته مثقلاً بهجومه وغمومه

وان يكن ركفلا اضره بقليلين من الاغنياء الذين ناظروه اي قلل ثروتهم فقد افاد  
 كثيرين من غيرهم لان هباته للدارس تقدر بالملايين وقد باقت منذ خمس سنوات نحو  
 ثمانية ملايين من الريالات وزادت عليها كثيراً بعد ذلك

(٢) هنري هفمبر ملك السكر

بدأ هنري هذا واخوه ثيودور باحتكار السكر سنة ١٨٨٨ بمساعدة بعض المالىين وكان  
 عملهما مقتصر في اول الامر على المضاربة فلما احتكرا السكر في جزائر الاتيل وفي اوربا اخذا  
 يحددان الاسعار حسبما يشاءان فلم تمض عليهم سنتان حتى ربحا بضعة ملايين من الريالات  
 فوسعا اعمالهما وكان لهما مناظر كبير وهو شركة النهر الشمالي لتكرير السكر فارسلا اليها بلاغاً  
 نهائياً لتبطل العمل ولما ابت اعلنا عملاء فاعلنا بيعناهم السكر باقل مما نبيعه في عشرين في  
 المئة فاقبل الجميع عليهم وهبطت اسهم شركة النهر الشمالي هبوطاً فاحشاً ثم اعلنا عملاء بعد مدة  
 ان اسعار السكر عادت الى ما كانت عليه بزيادة ٢٥ في المائة فعادوا كلهم الى شركة النهر  
 الشمالي ولكنهم وجدوا اسعارها زادت ايضاً وذلك لان هفمبر واخاه اشتريا اسهمها كلها

بسبعين الف جنيه ليامنا مناظرتها ثم باعها بعد ذلك بشهر الى جمهور المساهمين بمئة واربعين الف جنيه . وفي السنة التالية عاودا الكرة علي هذه الشركة وفعلا بها كما فعلا اولاً وواجبا شركتين آخريين واضطراهما الى الخضوع واشتريا اسهمهما بتمانية وعشرين الف جنيه ثم باعها بتانين الفاً وبذلك تمّ النصر لهفمير وصار ملك السكر بلا منازع . وتزيد ثروته الآن على خمسين مليوناً من الجنيهات وربحته السنوي نحو اربعة ملايين فانه يبيع سنوياً نحو مليون ومئتي الف طن من السكر وذلك يعادل اربعة اخماس مقطوعيته في الولايات المتحدة وهو يمتلك اثنين وعشرين معملًا لتكرير السكر متفرقة في أنحاء البلاد وعدد العملة فيها نحو عشرين الفاً . وله عدا ذلك معامل لعمل البراميل ولعمل الفحم الحيواني الذي يستعمل لتكرير السكر ولقطع الاخشاب اللازمة للبراميل وبلغ عدد العملة في هذه المعامل التكميلية نحو عشرة الاف

وقد تشكلت لجنة من اعضاء مجلس الشيوخ في اميركا لفحص احوال الشركات الكبيرة التي احتكرت تجارة البلاد فقرر هفمير ان قيمة شركته ثلاثون مليوناً من الجنيهات وربحها السنوي نحو ستة ملايين اي ٢٠ في المائة ونفقاتها السنوية نحو ستة ملايين ونصف من الجنيهات واجور العمال منها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف . وفي معامل الشركة ٢٧٥ آلة بخارية مجموع قوتها اربعة وثمانون الف حصان وهي تعمل دائماً وتحرق يومياً الفين وثمانماية طن من الفحم الحجري وسبعة عشر الف متر مكعب من الماء ويصدر يومياً من معامل خمسة واربعون الف برميل من السكر . ولم يكتب بالبيع بالجمل بل تراه يترامح الباعة بالتفريق حتى اضطرم ان يبيعوا بالاسمار التي يحددها لم . ومركز شركته في نيويورك في وال ستريت وغرفة بسيطة الالاث جداً ومنها يدير معامله العظيمة والثلاثين الفاً من العملة الذين يموتون لموتهم ويحيون لحياتهم ويصدر اوامره المطاعة الى جميع تجار السكر في اميركا . ويقدر ان اذا استمر سائراً على هذه الخطة لا تمضي سبع سنوات او ثمان حتى تصبح اسواق السكر في اوربا ايضاً طوع امره

### (٣) روبرت نيت ملك القطن

وهو اشد اصحاب الثروة صرامة في معاملة مستخدميه مع ان با قاساه في صباه كان يجب ان يجعله ارف الناس بالذين عضهم ناب الفقر واضطرم الى العمل في معامله ولما كان في الثامنة من عمره كان يعمل اربع عشرة ساعة في اليوم في احد مقال القطن ويأخذ ٢٥ غرشاً في الاسبوع واذا رآه صاحب المعمل على جانب كبير من النباهة والاجتهاد

عينه كاتباً وجعل راتبه الشهري ١٦ جنياً . وكان صارماً ذاهمة في العمل لا تقرب الكلال وخبرة في اشغال القطن قل ان توجد عند غيره فسر به صاحب المعمل كثيراً وجعله شريكاً له ولم يطلب منه ثمن حصته ( وكانت ٢٨ الف جنيه ) بل ضرب له موعداً لأبفائه . وبلغ دخله اول سنة نحو الف وخمماية جنيه . ولما بلغ السادسة والعشرين من عمره تخلص من صاحب المعمل الذي كان سب نعمته واشرك معه اخاه

وكانت تجارة القطن في اميركا محصورة كلها تقريباً في شركة سبراج غير انها ابتليت ببعض الخسائر فاستغتم نيط الفرصة وهاجمها بكل قواه ولم تمض سنتان حتى افلست فاشترى معاملها بما هو دون الطفيف وبذلك اصبح هو واخوه المالدين لتجارة القطن في اميركا

ومدار عملهم في مقاطعة بروينداس وفيها ١٥ قرية متشابهة المساحة وكلها ملك له . وتوفي اخوه منذ مدة فاصبح المالك الوحيد لها . وله ٢١ معمل يعمل فيها نحو ٧٥٠٠ عامل . وبلغ عددهم مع نساتهم واولادهم نحو ثلاثين الفا لا ملجأ لهم في الدنيا سواه

ومن غريب امره انه يحب الاشجار والمناظر الطبيعية حباً يفوق الوصف ولما كان احد معاملهم مبنياً في غابة غيباء لا تكاد اشعة الشمس تخرقها اضطر ان يغير المعمل بالكهربائية مفضلاً ذلك على قطع اشجار الغابة ولا يزال مصرّاً على ذلك رغمًا عن ابتلاء كثيرين من عماله بامراض العيون وهو يبيع عماله جميع لوازمهم من مأكّل ومشرب . والطبيب والقسيس والمعلم من مستخدميه يصدعون بامرهم حتى ان المعلم لا يلقي عليهم من الدروس الاقتصادية والسياسية الا ما يوافق رأيه

ويمكن تقدير ثروة هذا الرجل هكذا : ان عنده في معامل القطن والنسيج ٢٥٠٠ عامل ولا تكون اجورهم في اليوم اقل من ثلاثة آلاف جنيه ولا تكون في السنة اقل من مليون جنيه . واجور العمال في معامل القطن تساوي ١٥ في المئة من رأس مالها فيكون رأس ماله ستة ملايين وستمئة الف جنيه لكنه يربح منها في السنة مليون جنيه على الاقل ولو حسب هذا الربح رباً لرأس مال على معدل ٥ في المئة كان رأس ماله عشرين مليوناً من الجنيهات وهو على ازدياد

نسيم بربري

متأني البقية